قراءة سوسيودينية
لظاهرة الانتحار في الجزائر

د/ شيخي رشيد
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة سعد دحلب " البليدة "

ملخص:

تعتبر ظاهرة الانتحار من الظواهر الاجتماعية السلبية التي أصبحت تهدد بقاء واستمرار البناء الاجتماعي وذلك لكونها انتشرت بقوة في كل المجتمعات سواء الغربية أم الإسلامية، كما أنها مست الجنسين معا وكل الفئات العمرية، كما أنها مست كل شرائح المجتمع.

ولهذا الغرض جاءت هذه الدراسة محاولة للإلمام بهذه الظاهرة في الجزائر من بعض جوانبها وذلك من خلال تحديد معنى هذا الأخير من نواح مختلفة، وتوضيح من هو المنتحر؟ بالإضافة إلى ذكر أنواع الانتحار وحاولت إعطاء فكرة ولو وجيزة عن عدد حالات الانتحار في بعض ولايات الوطن كما تطرقت إلى بعض أسباب هذه الظاهرة وعن موقف الشريعة الإسلامية منها وأخيرا تقديم بعض الحلول على الأقل للحد منها.

تمهيد:

في كل يوم تطلعنا الصحف الوطنية بأخبار عن الانتحار والمنتحرين عبر كامل التراب الوطني. الشيء الذي أثار انتباهي ولفت نظري، ورغم افتقاري إلى أرقام وإحصائيات دقيقة عن كل الولايات إلا أنني على يقين أن عدد حالات الانتحار مرتفع جدا، وهي تزداد من شهر إلى آخر ومن سنة إلى أخرى. وهذه الظاهرة لا تقتصر على جنس دون آخر أو سن معينة، فالكل يقدم على الانتحار ببرودة تامة هروبا من المعيشة التعسة والواقع المر. وتفنن المنتحرون في أساليب الانتحار، فبعضهم يلقي بنفسه من أعلى الشرفات والآخر يتجرع سما والثالث يقطع عروقه، أما آخر مظاهره فهو على طريقة البوعزيزي. وهذا الأمر يدعو إلى وقفة تأمل طويلة إذ من غير المعقول أن تنتشر هذه الظاهرة في مجتمع مسلم يحرم دينه قتل النفس بغير حق، ويعد ذلك من أكبر الكبائر، بل يحرم حتى تمني الموت.. فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لا بد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي" رواه البخاري ومسلم، فهذه الظاهرة

تطرح الكثير من التساؤلات، منها: ما هي أسباب ودوافع هذا السلوك؟ هل تقتصر هذه الظاهرة على جنس دون الآخر؟ وكيف يمكن للفرد المسلم أن يتحصن ويحمي نفسه من هذه الظاهرة؟ وما موقف ديننا الحنيف من ظاهرة الانتحار؟ هذا ما سنسعى إلى توضيحه في هذا المقال.

معنى الانتحار:

1-الانتحار لغة: تفيد كلمة "انتحار معنى متماثلا: فالكلمة مشتقة من الجذر" نحر" أي ذبح وقتل، وانتحر الشخص أي ذبح نفسه أو قتل ونحر البعير نحرا أي طعنه في منحره حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر"[1].

ويقصد بالانتحار لغويا: عملية قتل الذات بذاتها، وهو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل Caedue بمعني "يقتل" والاسم Sui بمعني النفس أو الذات في الفرنسية Suicide وكذلك بالإنجليزية[2]

ويقال في اللغة كذلك تناحر القوم إذا تشاجروا إلى حد الهلاك وقد استعملت كلمة " بخع نفسه" في القرآن الكريم والأحاديث النبوية مرادفة لكلمة "انتحار" وتعني هلك نفسه أو انتهت غما[3].

كما جاء في الموسوعة الكويتية المجلد السادس "الانتحار في اللغة: مصدر انتحر الرجل، بمعنى نحر نفسه أي قتلها.

نستخلص من المعني اللغوي لكلمة الانتحار أن الإنسان يضع حدا لحياته أي يقتل نفسه بذاته وهذا مهما اختلفت وسيلة الانتحار.

2-الانتحار اصطلاحا: هو قتل الإنسان نفسه بقصد منه للقتل، ولا يهم بعد ذلك إن كان بطريق الإيجاب كأن يضرب الإنسان نفسه بالسيف أو يشرب سما، أو يلقي بنفسه من جبل عال، أو كان بطريق السلب كأن يمتنع عن الأكل والشرب كما يندرج في هذا التعريف أيضا الانتحار بطريقة غير مباشرة كأن يجلس الإنسان على سكة القطار أو في وسط طريق سريع من أن أجل أن يموت[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج5، 1970.

[2] ناجي الجيوش، الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري، مؤسسة الشبيبة للإعلام والنشر دمشق، 1990، ص 23.

[3] صالح بن سعد اللحيدان، ظاهرة الانتحار عند الشباب، مركز التوثيق والمعلومات، وزارة الشباب والطفولة عدد5، 1992، ص 40.

[4] الموسوعة الكويتية، الجزء السادس.

نستخلص من هذا التعريف أن الانتحار يعني أن الإنسان يقتل نفسه وهو متعمد في هذا الفعل وقد يكون بطريقة إيجابية والمقصود هنا أن فترة الانتحار تستغرق وقتا قصيرا أي يلفظ أنفاسه بعد لحظات من فعله وقد يكون سلبيا وهذا عكس الحالة الأولى وهنا تعذيب النفس يسبق خروج الروح كأن يمنع نفسه من الأكل والشرب.

وعليه يمكن القول إن الانتحار هو الهروب من حقيقة الحياة التي لم يستطع المنتحر مجابهتها، بعد اليأس الذي فتك به ومزق قواه وإيمانه.

3-المعنى السيكولوجي: يرى فرويد وهو مؤسس مدرسة التحليل النفسي أن الانتحار هو عبارة عن عدوان مرتد على الذات بفعالية عمليات التقمص أو الإبدال تحت ضغوط اجتماعية أو ذاتية تمنع وقوع العدوان على موضوعه الخارجي، وهذه الضغوط هي عوامل تولد إحباطا بعزل الفرد من خلاله عزلا قهريا، مما يتسبب دون نضجه النفسي، والذي يؤدي إلى اختلال في بناء الشخصية بصورة تشل قدرته على التفاعل الاجتماعي السوي، فلا يرى في العالم سوى ذاته، ثم يتوجه بهذا العالم القاسي في أعماق نفسه ويصر على تدمير نفسه المتأزمة تدميرا للعالم المؤلم[5].

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن المنتحر في حالة مرضية نفسية، ويضع حدا لحياته نتيجة دوافع عدائية نابعة من ذاته تجاه العالم الخارجي الذي سبب له المتاعب والمتمثلة في الضغوطات الاجتماعية ويصبح عنده الألم لذة والموت مقبولا.

المنتحر:

- المنتحر إنسان معترض على قضاء الله وقدره من منظور إسلامي، يرفض واقع الحال ولا يرضى به.
- المنتحر يائس من روح الله، قانط من رحمة ربه، يعيش في هواجس ووساويس الشيطان من منظور ديني.
- المنتحر يقتل نفسه من أجل نفسه أو أسرته فهو أناني في تفكيره لا يبالي بغيره من أفراد أسرته ومجتمعه.

أشكال الانتحار:

حسب دوركايم هناك ثلاثة أنواع للانتحار:

1-الانتحار الأناني: ينطوي على المبالغة في تقديس النفس، فالفرد هنا يقبل على الانتحار نتيجة لضعف الروابط في مجتمعه الديني، بالإضافة إلى نقص التماسك الاجتماعي بين الأفراد وطغيان النزعة الفردية المتطرفة.

---

[5] الطاهر سواكري، موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008، ص 150.

2-الانتحار الغيري أو الإيثاري: هذا النوع من الانتحار يرجع إلى التضامن الاجتماعي واندماج الفرد وذوبانه في الجماعة التي ينتمي إليها وعليه تصبح المصالح العامة والجماعية أغلى من الحياة الفردية، فالفرد هنا يعبر عن اندماجه الاجتماعي وإيمانه بالمصلحة العامة بأغلى ما لدله وهو حياته أي يضحي بنفسه من أجل جماعته.

3-الانتحار الأنومي أو اللامعياري: هذا النوع من الانتحار يحدث داخل المجتمعات التي فقدت معالمها الاجتماعية وحدثت اختلالات في نظامهاالاجتماعي[6] [5]، وينتج هذا الانتحار عن حدوث اضطراب مفاجئ للتوازن الاجتماعي والثقافة الأخلاقية في المجتمع، كأن ترتفع معدلات الانتحار في الأزمات الاقتصادية والقومية، أو حالات الرخاء المفاجئ أو الإفلاس.

يتضح لنا مما سبق أن هذا النوع من الانتحار يرجع إلى الفساد الاجتماعي وتعفن الأوضاع وكثرة الأزمات سواء كانت اقتصادية أم سياسية أم أخلاقية... كما أنه يمكن أن يحدث هذا النوع من الانتحار في الأوساط الغنية، لأن العامل المادي حسب دوركايم لا يمكن أن يشكل الدرع المانع أمام الانتحار في ظل الفوضى الاجتماعية والأخلاقية.

كما أن هناك أشكالا وأنواعا أخرى للانتحار نذكر منها ما يلي:

1-الانتحار الناجح: هو الانتحار الذي يكون نتيجته الموت المحقق، بحيث رغبة الموت تتحقق عبر سلوك محكم التنفيذ، فيه يفارق الفرد الحياة إلى الأبد، ولا تنفع معه كل حالات العلاج، فالميت هو ضحية ذاته والمنتحر لم يترك أي وسيلة لإنقاذه، ومن الوسائل المستعملة في هذا النوع من الانتحار الأسلحة النارية، تناول مواد سائلة مميتة... إلخ[7]

2-الانتحار الفاشل: في هذا النوع من الانتحار تكون رغبة الموت موجودة، غير أن الطريقة أو السلوك الذي تتم بواسطته عملية الانتحار لم يكن محكم التنفيذ، مما لا يؤدي إلى الموت وذلك نتيجة التدخل السريع سواء من قبل أفراد الأسرة أم غيرهم، أم لضعف التدبير لعملية الانتحار[8]، وفي هذا النوع قد تكون هناك رسالة مشفرة أراد المنتحر إرسالها إلى المحيط الذي يعيش فيه وعنوان هذه الرسالة إما ابتزاز أو تهديد أو نداء استغاثة، وهذا عكس النوع الأول من الانتحار أين يضع المنتحر حدا لحياته ولا يترك أي فرصة لإنقاذه.

---

[6] الطاهر سواكري، موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008، ص 150.

[7] عياش أحمد، الانتحار، نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد، دار الفرابي، بيروت، 2003، ص 50.

[8] عياش أحمد، الانتحار، نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد، دار الفرابي، بيروت، 2003، ص 50.

3-الانتحار الهراكيري: هذا النوع من الانتحار يمكن أن يكون جماعيا أو فرديا وقد عرف في المجتمع الياباني خاصة، يتم في مراسيم وحفلات شعبية حيث كان يقوم بها جماعة الساموراي "وهي طبقة المحاربين في اليابان القديم ويرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر". والغرض من هذا السلوك هو التعبير عن السخط والغضب والاحتجاج، وفي هذا النوع يدخل ما نلاحظه في السنوات الأخيرة أين يحرق بعض الأشخاص أنفسهم أمام البنايات الحكومية والساحات العمومية للتعبير عن سخطهم من المسؤولين.

4-الانتحار الفراري: وهو الهروب من العقاب، أو عدم مواجهة الوضع "وضع لا يطاق" أو شدة الحزن خاصة عند فقدان أحد الأقارب، أو عنصر أساسي أو فعال ضمن الجماعة التي ينتمي إليها.

5-الانتحار الطقوسي: وهنا تتم التضحية بالنفس خدمة للمصلحة العامة أو لإنقاذ الآخرين، وهذا النوع من الانتحار موجود بكثرة عند الشعوب البدائية وحتى الحضارات الراقية مثل " الأستيك ".

6-رديف الانتحار (مكافئ للانتحار): استطاع العقل البشري اللاشعوري أن يجد حلولا للانتحار، ولكن دون انتحار فعلي، وقد أوجد اللاشعور هذا التكافؤ كنوع من ترفيه العقل أو الشخصية، ذلك الفرد المعين الذي لا يقبل الموت كما هو وهكذا ظهرت في السلوك الإنساني متنوعات تعطي معنى للانتحار، ولكنه انتحار مقنع، ومنه جاءت تسمية "مكافئ للانتحار".

ويعرف دوركايم الرديف الانتحاري بأنه "عبارة عن حالات تقود إلى خطر الموت غير مجهول من طرف الشخص، غير أن الاختلاف يكمن في أن خطوات الموت تكون قليلة"[9].

ومهما كانت التسمية بالرديف الانتحاري حالة مقنعة يعمل بها الفرد تارة معلنا نيته في الموت الإرادي، إلا أنه غير قادر على تنفيذ السلوك الانتحاري، وتارة دون إعلان نيته في الموت رغم أنه يسلك سلوكا انتحاريا يؤدي به إلى الموت، ولذا الرديف الانتحاري شكلان هما:

- رديف انتحاري مستتر: وهو الذي تغيب عنه نية الموت الإرادي.
- رديف انتحاري معلن: وهو الذي تكون فيه نية الموت الإرادي معلنة.

أرقام حول ظاهرة الانتحار في الجزائر:

ما يمكن قوله هنا هو أن ظاهرة الانتحار ليست وليدة السنوات الأخيرة فقط، وإنما هي موجودة منذ زمنا طويل، بحيث أحصي أثناء الوجود الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة ما

(9) Emile Durkheim: le suicide ,Etude de sociologie ; Puf , Paris, 1897 , p 105

بين 1942- 1949 م 1507 حالة منهم 1086 ذكور أي ما يعادل نسبة 72.06% و421 إناث أي ما يعادل 27.94% كما تم تسجيل 1476 حالة انتحار في الفترة الممتدة ما بين 1950 – 1955 م، أما بالنسبة إلى الفترة الممتدة ما بين 1990 / 1994 فتم تسجيل 793 حالة انتحار منها 475 ذكور أي ما يعادل 59.89% و318 إناث أي ما يعادل 40.11%، وقد مست هذه الظاهرة خاصة فئة المراهقين والبطالين بالإضافة إلى العازيات[10]. أما في السنوات الأخيرة أي من سنة 2003 إلى غاية السداسي الأول من سنة 2010 فسيتم عرضها حسب الجدول التالي:

الجدول رقم 01: يبين توزيع حالات الانتحار من سنة 2005 إلى السداسي الأول من 2010[11]:

الفترة	عدد حالات الانتحار	النسبة %
2005	114	10.65
2006	169	15.80
2007	177	16.54
2008	127	11.87
2009	303	28.32
السداسي الأول من سنة 2010	180	16.82
المجموع	1070	100

نلاحظ من خلال الجدول أن ظاهرة الانتحار تزداد من سنة إلى أخرى باستثناء سنة 2008م أين سجلت أدنى نسبة والمقدرة بـ 11.87%، أما أعلى نسبة سجلت فكانت في سنة 2009م والتي بلغت 28.32%، كما نلاحظ كذلك في الجدول سنة 2010 م سنة انتحار بحيث سجل في السداسي الأول منها فقط 180 حالة ما يعادل 16.82% من المجموع الكلي، لذلك يمكن القول إن ناقوس الخطر قد دق بالنسبة إلى هذه الظاهرة.

[10] سوزان بركات لماذا ينتحر الجزائريين بكثرة: www.amanjordan.org / a_ news/ wmview.phpart

[11] F. Akli et autres: caractéristiques sociodémographiques et clinique des tentatives de suicide et suicide aux urgences psychiatrique , service des urgence psychiatrique,chu Moustapha bacha , Alger ,2008.

أما محاولات الانتحار لنفس السنوات فنبينها في الجدول التالي:

الجدول رقم 02: يبين محاولات الانتحار من سنة 2005 إلى السداسي الأول من 2010 [12]:

السنوات	عدد محاولات الانتحار	النسبة %
2005	358	7.91
2006	575	12.70
2007	559	12.35
2008	529	11.69
2009	1545	34.13
السداسي الأول من سنة 2010	961	21.22
المجموع	4527	100

يتبين لنا من خلال الجدول أن أدنى نسبة سجلت لمحاولة الانتحار كانت خاصة بسنة 2005 والتي قدرت بـ 7.91%، تليها نسبة 11.69% والخاصة بسنة 2008م، أما أكبر نسبة سجلت فهي 34.13% في سنة 2009 م، كما أن عدد المحاولات المسجلة في سنة 2010 مرتفعة جدا بحيث في سداسي واحد سجلت 961 ولو سجل نفس العدد للسداسي الثاني يصبح عدد الحالات 1922 محاولة وهو رقم كبير جدا.

ما يمكن قوله هو أن عدد محاولات الانتحار المسجلة في الجدول كبيرة جدا، باستثناء تذبذبها من سنة إلى أخرى بحيث لم تعرف الاستقرار فهي تارة ترتفع من سنة إلى أخرى وتارة أخرى تنخفض من سنة إلى أخرى، ولو نضيف عدد محاولات الانتحار هذه إلى حالات الانتحار لنفس السنوات المذكور في الجدول رقم واحد، لأصبح الأمر مخيفا ومرعبا وخطيرا لأنه كبير جدا، ويجب ألا يكون في بلد مسلم يؤمن بالله وبقضائه وقدره.

ما يمكن قوله من خلال الإحصائيات المعروضة هو أن هذه الظاهرة ترتفع من سنة إلى أخرى وتستدعي من الجميع أن يتحركوا كل واحد في نطاق عمله وما تسمح به قدراته، فالإمام بتوعية الأفراد في المساجد بخطورة الظاهرة وعواقبها على الفرد المنتحر وعلى عائلته ومجتمعه. والباحثون يعملون على دراسة هذه الظاهرة من أجل تشخيص أسبابها وبناء على هذه الأسباب يقدمون الحلول والاقترحات والسياسيون والمسؤولون يعملون على تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأفراد

[12] F. Akli et autres: caractéristiques sociodémographiques et clinique des tentatives de suicide et suicide aux urgences psychiatrique , service des urgence psychiatrique,chu Moustapha bacha , Alger ,2008.

المجتمع والأولياء والمدرسون يعملون على تنشئة أبنائهم تنشئة صالحة، وهكذا الكل يتحرك في نطاق مجاله من أجل وضع حد لهذه الظاهرة أو على الأقل التقليل منها.

أرقام حول ظاهرة الانتحار في بعض ولايات الوطن:

في دراسة أجرتها مصلحة الطب الشرعي بمستشفى مصطفى باشا خلال الفترة الممتدة ما بين جانفي 2003 إلى ديسمبر 2007 توصلت إلى أن عدد حالات الانتحار قد بلغ 155 حالة[13].

وفي دارسة أخرى أجريت في المستشفى الجامعي لولاية البليدة حول ظاهرة الانتحار في ولاية البليدة للفترة الممتدة ما بين 2003 م إلى غاية 2007 م، وعليه فقد تم إحصاء 69 حالة[14].

أما فيما يخص ولاية بجاية فقد أحصي فيها 294 حالة انتحار للفترة الممتدة ما بين 2000 و2006 م[15] وتعتبر هذه الولاية رائدة من حيث عدد حالات الانتحار مقارنة بالولايات الأخرى، وفي دراسة أخرى أجريت في مستشفى "نذير محمد" بولاية تيزي وزو تحت قيادة البروفيسور "عباس زيري" وهو المدير العام لهذا الأخير فقد تم إحصاء 132 حالة انتحار و400 محاولة سنة 2007 م[16]، أما سنة 2008 م فسجلت فيها 50 حالة انتحار و23 محاولة، أما فيما يخص الدراسة التي قام بها المعهد الوطني للصحة العامة مع مصلحة الطب الشرعي للمستشفى الجامعي لولاية وهران والتي شملت الفترة 2003 / 2007 م فقد أحصيا 227 حالة انتحار[17].

أما الوسائل التي يستخدما المنتحرون لوضع حد لحياتهم فهي ليست محصورة في وسيلة واحدة أو اثنتين وإنما هي عديدة ومتنوعة حسب الدراسات سابقة الذكر وما تتناوله الصحف منها استعمال السلاح الناري والأبيض وابتلاع المواد السامة، تناول الأقراص والأدوية، الشنق، القفز من الأماكن العالية، الحرق... إلخ، وفما يخص الأسباب والدوافع التي تدفعهم إلى ارتكاب هذا السلوك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المشاكل العائلية، أزمة

---

(13) K. Messlhi et autres: le suicide dans la région de Blida , étude et approche médico légale , service de médecine légale , chu de Blida , 2008.

(14) Abbas zirri et autre: le suicide dans la wilaya de tizi Ouzou , étude pour cerner le phénomène de suicide , service de psychiatrie CHU de tizi Ouzou , 2008

(15) جمال معتوق، قراءة سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في الجزائر، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العدد 02، جامعة جيجل، الجزائر 2005، 198.

(16) F , Kaious et autre ; suicide et tentative de suicide dans la région de Annaba , étude médico , judiciaire , Annaba , 2008.

(17) N. Ayadi et autres: le suicide , aspect midis – légaux ,étude et enquête statistique sur la mort violentes volontaire dans la région de l'oranie , service de médecine légale ; chu Oran ,2008.

السكن، البطالة، التخلف العقلي، مشاكل مهنية، انهيار عصبي، التهرب من الفضيحة، اضطرا بات نفسية، تراكم الديون، الإدمان، المشاكل العاطفية... إلخ. أما فيما يخص الجنس والفئات العمرية فهي لا تقتصر على جنس دون آخر بل تمس الجنسين، الذكور والإناث، وتمس كل الفئات العمرية ولكن بدرجات متفاوتة.

موقف الشريعة الإسلامية من الانتحار:

رأى الفقهاء وعلماء الدين أن ما ورد في جريمة القتل من آيات قرآنية يشمل قتل الإنسان لنفسه كما يشمل قتل الإنسان لغيره، فالذي ينتحر يكون قد قتل نفسا حرم الله قتلها إلا بحق، قال جل شأنه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾[18]، وعليه فقتل النفس بغير حق هو تعد على حدود الله، فمن قام بأي شيء يؤدي إلى سلب الحياة عمدا فإن ذلك يعد اجتراء واعتداء على حقوق الله عز وجل، بل رأى العلماء أن المنتحر أعظم وزرا من قاتل غيره. ومن الآيات التي حرمت هذا السلوك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾[19]. فالمسلم ممنوع عليه حتى تمني الموت والمجازفة بحياته دون سبب لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[20]، فما بالنا بمن يقتل نفسه متعمدا في فعله.

فالمسلم لا يحق له أن يقتل نفسه في جميع أوقاته خيرها وشرها حلوها ومرها، فالواجب أن يتوكل على الله في كل أحواله وأن يتقبل المصائب التي يبتلى بها.

فالتزام المسلمين بتعاليم دينهم الحنيف سواء ما ورد في القرآن الكريم أم سيرة سيدنا محمد ﷺ يجعلهم يشعرون بالراحة والرضا والقناعة والإيمان بقضاء الله وقدره، فلما كان الإنسان متعرضا لهزات بسبب المشاكل (صحية، مالية، اجتماعية...) تعترض حياته كان لزاما عليه أن يتعرض للكآبة والحزن والهم والغم، فالله سبحانه وتعالى لم يترك عباده في حيرة من أمرهم بل وجههم إلى الطريق المستقيم وذلك بكيفية الخروج من تلك المحن بعدة وسائل منها الصبر والتقوى لقوله جل شأنه: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[21]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

---

[18] سورة الإسراء، الآية 33.

[19] سورة النساء، الآية 29 / 30.

[20] سورة البقرة، الآية 195.

[21] سورة البقرة، الآية 155 / 157.

مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[22]، هكذا يجب أن يتعامل المسلمون مع مشاكلهم والمصائب التي يبتلون بها، فالله سبحانه وتعالى قد أحاط الحياة بسياج من الحماية والرعاية والصيانة، بحيث تبقى بعد ذلك في منأى عن كل محاولة للعبث بها وإلحاق الأذى بسلامتها لذلك ورد في القرآن الكريم أن قتل النفس الواحدة كقتل الناس جميعا.

أما موقف السنة النبوية من هذا السلوك فقد جاء فيها وعيد شديد بالعقاب يوم القيامة والخلود في نار جهنم ويعذب بالوسيلة التي استخدمها في انتحاره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيهل أبدا" رواه البخاري، وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: "من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة" رواه بخاري ومسلم.

هذا هو موقف الإسلام من قتل النفس، والذي كان له دور كبير في انخفاض معدل الانتحار في الدول الإسلامية مقارنة بالدول التي لا تتبع هذا الدين، قد دلت بعض الدراسات على هذا ووجد بأن نسبة الانتحار جد منخفضة مقارنة بالدول الغربية، حيث سجلت حالتا (02) انتحار في كل 100000 نسمة في الدول الإسلامية بينما أحصت الدول الغربية 20 حالة انتحار في كل 100000 نسمة[23].

غير أن هذه النسب بدأت في ارتفاع في السنوات الأخيرة في الدول الإسلامية بما فيها الجزائر نظرا إلى التغيرات التي تشهدها هذه الدول من كل النواحي سواء كانت اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية أم دينية بالأخص، لأن الجانب الديني أو الروحاني له أهمية كبيرة لتجنب مثل هذه السلوكيات السلبية.

أسباب الانتحار:

أسباب الانتحار كثيرة ومتنوعة ومتشابكة ومتداخلة، ولا يمكن إرجاع هذه الظاهرة إلي سبب واحد، وإن كانت تتفاوت في مقدار تأثيرها، فمنها ما هو ديني ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو اقتصادي، وقد تجتمع كل هذه الأسباب دفعة واحدة، وقد يجتمع بعضها فقط.

---

[22] سورة الطلاق، الآية 02 / 03.

[23] Moustapha cherif: suicide et l'islam , 3eme congrès franco- algérien de psychiatrie , Montpellier , France , 2007.

1-ضعف الإيمان: ضعف الإيمان وقلة الوازع الديني يعتبران من أكبر أسباب الانتحار نظرا إلى أننا مجتمع مسلم نؤمن بقضاء الله وقدره ونحن مبتلون في هذه الدنيا ومطالبون بالصبر على ما أصابنا من مصائب سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم صحية (مشاكل أسرية، بطالة، فقر، ضيق المسكن، مرض... إلخ).

فالمنتحر إنسان ضعيف الصلة بربه لهذا لا يقدر على مواجهة المصائب والشدائد، وخوض معركة الحياة ما إن تهب رياح الشدة والبلاء ينهار أمامها وتخور قواه ويبأس من روح الله ويقنط من رحمة ربه لأنه فاقد السلاح والحصن الحصين الذي يواجه به مثل هذه الظروف، لذا نجد ظاهرة الانتحار تكثر في المجتمعات الملحدة والكافرة والمشركة، فقد جاء في تفسير المنار "... لذلك نرى بخع النفس (الانتحار) يكثر حين يقل الإيمان ويفشو الكفر والإلحاد، ومن فوائد الإيمان مدافعة المصائب والأكدار، فالمؤمن لا يتألم من بؤس الحياة كما يتألم الكافر، فليس من شأنه أن يبخع نفسه حتى ينهى عن ذلك نهيا صريحا، وقد وصف القرآن الكريم هذا النموذج من الناس في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾[24]، وقال جل شأنه كذلك: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾[25]، وقال في موقع آخر سبحانه تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾[26]، وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[24]، يبين الله لنا هنا الفرق بين الإنسان قوي الإيمان وضعيف الإيمان فالأول يحمد الله في السراء ويصبر في الضراء أي عندما يبتلى بمصيبة ما، أما الثاني فقد يحمد الله في السراء وقد ينسى نعمه عليه أي لا يحمد الله على تلك النعم والرخاء، أما في حالة الشدائد أي في وقت الابتلاء فلا يصبر على ما أصابه وتضيق به الدنيا وتصبح بلا طعم ويصيبه الحزن والكآبة وفي هذا الصدد يقول الشاعر:

ليس من مات فاسترح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعش كئيبا ... كاسفا باله قليل الرجاء؟

ويبدأ في تمني الموت، وقد يضع حدا لحياته أي ينتحر.

---

[24] سورة هود، الآية 9.

[25] سورة فصلت، الآية 49.

[26] سورة الإسراء، الآية 83.

2-غياب الوعي بحرمة الانتحار: كثير من المنتحرين المسلمين يعلم حرمة لانتحار وأنه من كبائر الذنوب لكن القليل منهم من اطلع على نصوص الشرع من الكتاب والسنة النبوية المحرمة للانتحار والعقاب الشديد والعذاب الأليم الذي ينتظر صاحب هذه الجريمة في الدار الآخرة وإن اطلعوا عليها لم يتجرعوها ولم يفهموا معانيها ولم تدخل في قلوبهم. وهذه النصوص تدخل في باب الترهيب، تجعل كل من اطلع عليها يراجع قراره ويتوقف في إقدامه على الانتحار ويغير موقفه، فمثل هذه النصوص لون من التربية الإسلامية حتى يعظم جانب الخوف في نفس المسلم خاصة عند من يحاول الإقدام على المعاصي متكلا على عفو الله تعالى، وفي غياب هذا الوعي يبقى الكثير من المنتحرين لا يترددون في الإقدام على الانتحار.

3-الجهل بطبيعة الحياة الدنيا: أكثر المنتحرين يجهلون طبيعة الحياة الدنيا وحقيقة العيش فيها، فيعتقد هؤلاء أنها دار هناء ونعيم خلقت للمعيشة الرغدة، يتنقل فيها الإنسان من لذة إلى أخرى، وكأنها جنة نعيم ودار خلود مفروشة بالأزهار والورود وانطلاقا من هذا التصور الخاطئ نجد المنتحر إذا ما نزلت عليه مصيبة وحلت بداره نائبة أو شدة كان أشد الناس عجزا كما وصفه الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾[27]. فتنهار نفسه ولا يقوى على تحمل ما يعيشه من وقائع المصيبة لأن ما يراه وما يعيشه كان على خلاف ما يعتقده وهنا قد يبدأ التفكير في الانتحار بصورة جدية لأن مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو كما قال "ابن القيم": "هو الخواطر والأفكار ثم هذه الأخيرة توجب التصورات فيصور له إبليس اللعين أن الانتحار خير مخرج له من هذا الواقع المر والمعيشة التعيسة، وهذا التصور يدعو الإرادة وهذه الأخيرة تقتضي وقوع الفعل فتقع جريمة الانتحار"[28].

وعليه هذه الأسباب الثلاثة سابقة الذكر يمكن إدراجها ضمن سبب واحد وهو وجود خلل في الحياة العقائدية والروحية للمنتحر.

4-الجانب النفسي: قد يصاب الإنسان بمرض عصبي أو عضوي (مرض مزمن أو خطير) أو عقلي، فإن لم يستطع التعايش مع حالته النفسية والتكيف معها، قد يصبح عرضة للانتحار ويضع حدا لحياته.

5-وسائل الإعلام: قد يكون الإنسان مغرما بالفضائيات والهوائيات، مولعا بأفلام العنف والخيال والمغامرات وقصص الأبطال التي غالبا ما تنتهي بقتل البطل لنفسه متخلصا بذلك من متاعب الحياة ومصاعبها وتوحي أحداث مثل هذه الأفلام أن هذه النهاية تمثل أقصى درجات

---

[27] سورة فصلت، الآية 49.

[28] ابن القيم، الفوائد، ص 224.

الشجاعة، فمثل هذه الصور والأفكار تترسخ في أذهان المشاهدين خاصة الأطفال والشباب المراهقين، فيقدمون على الانتحار إذا ما واجهتهم بعض مصاعب الحياة، تقليدا منهم لما شاهدوه ويمكن إدراج في هذا الباب، أي ظاهرة التقليد، ما تعيشه الدول العربية وهو الانتحار على طريقة البوعزيزي إذا ما اعترضتهم المشاكل الاجتماعية.

6-الجانب الاقتصادي: لا يخفى عن أي دارس العلاقة الموجودة بين الأزمات الاقتصادية وظاهرة الانتحار، فالأزمات الاقتصادية يصاحبها الفقر المدقع والبطالة وكثرة الديون وانعدام المسكن أو ضيقه وما أكثرها في المجتمع الجزائري فهي تعتبر من أهم المشاكل الاجتماعية، وكل واحد من هذه العوامل قد يكون دافعا إلى الانتحار فما بالك باجتماعها دفعة واحدة.

7-المشاكل الأسرية: الكل يعلم أن الأسرة هي خلية المجتمع، فكلما صلحت صلح المجتمع كله، وكلما فسدت فسد المجتمع. والأسرة التي لا تبنى على أساس التقوى مآلها الفشل وهذا ما ينقلب على الأسرة في حد ذاتها ثم يمتد هذا الفشل إلى المجتمع، فالزوج المتذمر من زوجته وأولاده قد يقدم على الانتحار، وكذلك بالنسبة إلى الزوجة التي تعاني الظلم والقهر وبدرجة أكبر الأطفال، فكثرة المشاكل الأسرية تؤدي إلى التفكك وهذا الأخير يؤدي إلى الكثير من المشاكل الاجتماعية السلبية مثل شرب الخمر وتعاطي المخدرات وأكثرها خطرا الانتحار.

وما يجب أن يعرفه الذين يفكرون في هذا الفعل هو أن يفكروا في الوقفات التالية:

الوقفة الأولى: أن يحمدوا الله على النعم التي منحت لهم من ربهم ويصبروا على ما أصابهم من مصائب ولا يصبوا كل تفكيرهم على النعمة المفقودة والمبالغة في الحزن عليها، وفي هذا الصدد يقول ربنا جل شأنه: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[29]، فإذا أبصر الإنسان النعم التي منحت له ووضعها في الميزان مقابل التي فقدها هانت عليه هذه الأخيرة وحمد الله واسترجع وصبر واحتسب الأجر على الله ودعاه أن يأجره في مصيبته وأن يخلفه خيرا منها.

الوقفة الثانية: عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، خلق الله تعالى النفس وعلم ما يصلحها ويفسدها وقدر المقادير قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، لكن ابن آدم علمه قاصر، قد يظن الخير في بعض الأمور لكنها شر له، ويكره بعض الأمور وهي خير له، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[30]، فالمصائب والمتاعب إذا حلت بالإنسان فيها

[29] سورة النحل، الآية 18.

[30] البقرة، الآية 216.

الخير الكثير، وأغلب المنتحرين لا يبصرون الخير في هذه المصائب ويرونها شرا محضا لا نفع من ورائها، وهذا خطأ جسيم وقع فيه كثير من الناس أصحاب النظر السطحي، قال ابن القيم مقررا أن عامة مصالح البشر في ما تكرهه النفوس: "فمن صحت له معرفة ربه والفقه في أسمائه وصفاته، علم يقينا أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع لا يحصيها علمه ولا فكره، بل مصلحة العبد فيما يكره أعظم منها فيما يحب فعامة مصالح النفوس في مكرهاتها كما أن عامة مضارها وأسباب هلكتها في محبوباتها... ومتى ظفر العبد بهذه المعرفة سكن في الدنيا قبل الآخرة في جنة لا يشبه نعيمها إلا نعيم جنة الآخرة"[31].

الوقفة الثالثة: تكفير الذنوب ورفع الدرجات وفي هذا الصدد يقول سيدنا محمد ﷺ: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه " رواه البخاري ومسلم، وفي حديث ابن مسعود قال عليه الصلاة والسلام: "... ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها" رواه البخاري ومسلم.

قال العلامة "ابن عثيمين": ".. والإنسان في هذه الدنيا لا يمكن أن يبقى مسرورا دائما، بل هو يوم يسر ويوم يحزن، ويوم يأتيه شيء، ويوم لا يأتيه، فهو مصاب بمصائب في نفسه، ومصائب في بدنه ومصائب في مجتمعه، ومصائب في أهله، ولا تحصى المصائب التي تصيب الإنسان، ولكن المؤمن أمره كله خير له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، فإذا أصبت بالمصيبة فلا تظن أن هذا الهم الذي يأتيك أو هذا الألم الذي يأتيك ولو كان شوكة لا تظن أنه يذهب سدى، بل ستعوض خيرا منه ستحط عنك الذنوب كما تحط الشجرة ورقها وهذا من نعمة الله "[32].

العلاج المفيد لظاهرة الانتحار[33]:

بعد أن وقفنا على بعض أسباب ظاهرة الانتحار يمكننا القول إن علاجها لا يمكن أن ينفصل عن تلك الأسباب المذكورة، بمعنى أن العلاج يجب أن تتعدد أساليبه وتتنوع بقدر تنوع الأسباب، فيكون العلاج على المستوى الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، لكن الأولوية يجب أن

---

[31] ابن القيم، الفوائد، ص 224.

[32] ابن عثيمين، رياض الصالحين، ج1، ص 101.

[33] صالح بن علي أبو عواد مقال بعنوان: جريمة الانتحار الأسباب والعلاج، جريدة رابطة العالم الإسلامي العدد 4، 5 ماي 2003.

تعطى للجانب الديني لأن الإسلام منهج شامل للحياة نجد فيه حلا لكل الظواهر السلبية، كما أن العلاج على المستويات الأخرى السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية يجب أن يكون هو الآخر في ضوء الإسلام، لأن الكثير من البلدان المتطورة رغم ازدهارها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا تعرف ظاهرة الانتحار بشكل رهيب منها: الولايات المتحدة الأمريكية والسويد، والسبب في ذلك أن مثل هذه الدول تعيش فراغا روحيا رهيبا لأنهم ظنوا أن الإنسان كتلة مادية ولم يلتفتوا إلى الجانب المهم فيه والجانب الروحي، لذا التركيز على الحلول المادية فقط لن يجدي نفعا في علاج ظاهرة الانتحار، خاصة إذا كانت هذه الحلول ترقيعية مثل المناداة بإقامة حفلات وسهرات غنائية للشباب حتى ينفسوا عن أنفسهم، وربطهم بشبكة الأنترنت وإقامة الملاعب الرياضية، فمثل هذه الحلول في اعتقادي تزيد الطين بلة لأنها تنسي الشباب في همومهم قليلا ثم تعود بقوة، فمثلها كمثل الهدوء الذي يسبق العاصفة.

وعليه يجب الحرص على تنمية الجانب الإيماني في الفرد المسلم لتوثيق الصلة بينه وبين ربه وفي هذا الصدد اقترح الدكتور "صالح بن علي أبو عواد " جملة من الحلول للحد من هذه الظاهرة تمثلت في:

1- التمسك بمبادئ وقيم وتعاليم وتوجيهات التربية الإسلامية المستمدة من مصادر ديننا الحنيف والعمل على تطبيقها في واقعنا المعاصر لما تقدمه من حلول ناجحة لجميع المشكلات والمظاهر السلبية في المجتمع.

2- زيادة جرعات التوعية اللازمة لأفراد وفئات المجتمع عن طرق مختلف المؤسسات والوسائل الإعلامية والتعليمية، لبيان حرمة وخطر الانتحار وما يترتب عليه من نتائج سلبية ومؤسفة وعواقب وخيمة بالنسبة إلى الفرد أو المجتمع.

3- الحرص على تنمية الجانب الإيماني في تربية أبناء المجتمع عن طريق الحث على مراقبة الله في كل الأعمال والأقوال، إذ من راقب الله تعالى خافه واتقاه فلن يستحوذ عليه الشيطان، ولن يلقي بنفسه إلى التهلكة.

4- محاولة تفهم الظروف والأسباب المختلفة التي قد تدفع بعض أفراد المجتمع إلى محاولة الانتحار ومن ثم العمل على مد يد العون لهم ومساعدتهم في حلها من قبل الآباء والمعلمين ورجال الدين والمسؤولين ونحوهم وبذلك يتم القضاء على أسباب هذه الظاهرة ودواعيها.

5- تشديد الرقابة على ما يعرض في وسائل الإعلام مرئية أو مسموعة أو مكتوبة، وعدم السماح بعرض ونشر وبث ما يشجع على مثل هذه السلوكيات السلبية التي لا تتناسب مع ديننا الحنيف.

6- إخضاع الظواهر السلبية في المجتمع للدراسة والبحث حتى تعرف أسبابها ودواعيها، ومن ثم تبدأ خطوات الوقاية منها، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

كما يمكن كذلك أن نعمل على:

- إقامة حملات توعية واسعة عبر وسائل أجهزة الإعلام المختلفة لتحسيس المواطنين بخطورة هذه الظاهرة وعواقبها على أنفسهم في الآخرة، وعلى أسرهم ومجتمعهم.

- برمجة ندوات وملتقيات وطنية ودولية لدراسة هذه الظاهرة، وبالتالي الوصول إلى حلول للقضاء على هذه الظاهرة أو على الأقل الحد منها.

- إنشاء مراكز متخصصة وجمعيات على مستوى البلديات والولايات للوقاية من هذه الظاهرة.

- الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في هذا المجال.

- توعية المواطنين في المساجد بخطورة هذه الظاهرة وعواقبها بصفة دورية.

- إدماج مثل هذه الظواهر السلبية في البرامج التعليمية، حتى يتجنبها النشء مستقبلا.

- على الأسرة أن تقوم بوظيفتها التربوية باتجاه الأبناء على أحسن وجه بتوعيتهم ومراقبتهم.

خلاصة:

سلوك الانتحار قديم قدم البشرية، وارتفعت معدلاته بمرور الزمن من المجتمعات القديمة حتى العصر الحديث، وهذا نتيجة التغيرات التي عرفتها هذه المجتمعات بزيادة الصراعات الدينية والحضارية والسياسية وكثرة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، واختلاف التوجهات والأهداف وهذا ما يشهده العالم المعاصر في زمن العولمة، وهذا السلوك له مراحل حدوثه وأبعاد وظيفية متعلقة بالشخصية الانتحارية باستعمال وسائل عنيفة أو سريعة وبطيئة المفعول.

وهذه الظاهرة لم تكن منتشرة بقوة في المجتمع الجزائري من قبل، أما في السنوات الأخيرة فقد شهدت ارتفاعا رهيبا، وهذا ما تبين من خلال الإحصائيات التي قدمنا، وهذه الأخيرة لا تعبر عن الحجم الحقيقي لهذه الظاهرة لأنني قدمت القليل منها فقط، وارتفاعها يرجع إلى التغيرات السريعة والعميقة التي شهدها المجتمع الجزائري في المرحلة الأخيرة.